سيليفا / *SELEFA*

Société d'Études Lexicographiques & Étymologiques Françaises & Arabes
(جمعية الدراسات المعجمية والإيتيمولوجية الفرنسية والعربية)

السماء، إرث مشترك

كوكب الثريا مرسوم
من منظار الكتب العربية القديمة

متخيّلات ومصورات مقارنة
لقبة السماء في بلاد الرافدين، اليونان، العرب، واليوم

مشروع علمي وتربوي
أعدّه رولاند لافيت

© Pantin, 4th March 2009 بانتان، في 4 مارس 2009
1rst edition : September 2005; 'Sharing the Sky' التشارك في السماء

سيليفا / SELEFA

Société d'Études Lexicographiques & Étymologiques Françaises & Arabes
(جمعية الدراسات المعجمية والإيتيمولوجية الفرنسية والعربية)

السماء، إرث مشترك

متخيّلات ومصورات مقارنة
لقبة السماء في بلاد الرافدين،
اليونان، العرب، واليوم

مشروع علمي وتربوي
أعده رولاند لافيت

بانتان، في 4 مارس 2009 / Pantin, 4th March 2009

ترجمة سمير بسباس و حمد حافظ يعقوب

SELEFA
52, rue Hoche, 93500 Pantin, France
Telephone : 00 33 (0)1 48 46 02 28 – Mobile : 00 33 (0)6 61 45 65 25 28
Email : infos@selefa.asso.fr– Website : www.selefa.asso.fr
SIRET number : 453 512 360 00018
Bank account : Crédit Mutuel Pantin, 10278 06014 20043101 92

المشروع » السماء، إرث مشترك « بكلمتين

* تهدف هذه الدراسة ذات البعدين العلمي والتربوي إلى إبراز المتخيلات والصور المتعلقة بالسماء والنجوم والخاصة بمختلف الحضارات التي ساهمت في وضع قبة السماء. وتم تبنيها دوليا وهي:

- الحضارة الرافدية
- الحضارة الإغريقية
- الحضارة العربية
- الحضارة الأوروبية

سنستعين بمختلف وسائل الإعلام كالقبب الفلكية والكرات والمراصد وخرائط الكرة الأرضية وخرائط السماء والأقراص المضغوطة وأقراص الفيديو المضغوطة والمواقع الإلكترونية والأفلام ومجموعات الكتب الخ.....

* يتطلب تحقيق هذه الأهداف

- تجميع المتخيلات والتصورات الخاصة بمختلف الشعوب مع التأكيد الخاص على المتخيل العربي المتعلق بقبة السماء.

- وضع إيكونوغرافيا أصلية خصوصا بالنسبة لقباب السماء لبلاد ما بين النهرين والحضارة العربية

الفهرست

1. . مبررات المشروع **5**
2. تقديم المشروع **9**
3. الإعداد للمشروع والبدء في الإنجاز **19**

(أُنظر الفهرست المفصّل صفحة 4)

الشخصيات التي تدعم المشروع

- **نيقولا ألكان،** فنّان، نحات؛
- **بول بالتا،** صحفي وكاتب، الرئيس الفخري لمركز دراسات الشرق المعاصر في السوربون الجديدة، رئيس سيليفا / باريس؛
- **إنعام بيوض؛** كاتبة والمديرة العامة للمعهد العالي العربي للترجمة/ جامعة الدول العربية، الجزائر؛
- **بيير بوردوي؛** مدير أبحاث في المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي؛ مختبر الدراسات السامية القديمة في الكوليج دو فرانس، آثاري، باحث في لغات غربي البلاد السامية؛
- **أحمد جبّار،** عالم رياضيات، أستاذ في جامعة ليل 1، باحث في تاريخ العلوم، المشرف العلمي على معرض العصر الذهبي للعلوم العربية، معهد العالم العربي/ باريس: من أكتوبر/ تشرين الأول 2005 إلى مارس/ آذار 2006؛
- **عبد المجيد الحوسي،** عضو الهيئة العلمية لنشرة سيليفا، أستاذ اللسنيات، جامعة كافوسكاري / البندقية؛
- **صلاح فضل؛** أستاذ شرف الأدب العربي بجامعة عين شمس، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وعضو المجلس الأعلى للثقافة بمصر؛
- **جان بيير فاي؛** فيلسوف، رئيس الجامعة الأوروبية للأبحاث؛
- **مارك غيلر،** أستاذ في معهد لندن الجامعي. باحث في الشرق الأوسط القديم. نشر بالإشتراك مع البروفسور إرفينغ فينكل (الآلهة السومرية وتمثيلها(1997) ؛
- **جان جاك غلاسنر،** مدير بحث في المركز الوطني للبحوث العلمية؛ أستاذ في المدرسة العليا للعلوم الإجتماعية؛ أستاذ متخصص في بلاد الرافدين؛
- **دوني غيدج،** كاتب؛ أستاذ تاريخ العلم ومنهجياته، جامعة باريس 8؛
- **جان لوي هوديبه،** عالم فلك في مرصد نيس (فرنسا)، ومدير أرصاد؛
- **جان بيير هينيري،** رائد فضاء؛
- **هرمان هنغر؛** أستاذ في معهد الدراسات الشرقية بفيينا، النمسا. مؤلف العديد من الكتب حول الفلك في بلاد الرافدين؛
- **كريستيان جوليان روبن،** عضو معهد فرنسا، مدير مختبر الدراسات السامية القديمة في المركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي والكوليج دو فرانس، ورئيس جمعية آثاريي ولغويي ومؤرخي جزيرة العرب؛
- **خوليو سمسو،** أستاذ الدراسات العربية والإسلامية، جامعة برشلونة، مؤلف في تاريخ الفلك لدى العرب والإسبان؛
- **أنجيلو سكارابيل،** أستاذ اللغة والأدب العربي، جامعة كا فوسكاري/ البندقية؛
- **خافيير تكسيدور؛** أستاذ الساميات القديمة، كوليج دو فرانس؛
- **غابرييل ياريد،** فنان، عازف بيانو ومؤلف موسيقي؛
- **جيفا فيزال،** باحثة في المركز الوطني للبحوث العلمية، متخصص في العالمين الفارسي والهندي، تراث المخطوطات الإيرانية، مؤلف: صور السماء في الشرق في العصور الوسطى؛

غابرييل ياريد، فنان، عازف بيانو ومؤلف موسيقي.

الفهرست

1.مبررات المشروع 5

2. قديم المشروع 9

أ- مشروع ذو قسمين 10

القسم الأول: تجميع المصادر الخاصة بالمتخيلات الخاصة بقبة السماء 10

القسم الثاني: إعداد إيكونوغرافيا أصلية 12

ب- وضع نتائج البحوث في متناول الجمهور 16

ج- إمكانية أن يتسع المشروع لمتخيلات مختلف شعوب العالم 18

3. الإعداد للمشروع والبدء في الإنجاز 19

أ- مهمات مرحلة الإعداد 20

ب- سيليفا : المشرف على المشروع 21

ج- تقويم إنجاز المشروع 22

د- رولاند لافيت، مسؤول المشروع 24

1. مبررات المشروع

نحن شاهدون وبالأخص منا الفلكيون الهواة على الأهمية القصوى لدراسة تاريخ علم الفلك، إنْ في جانبه العلمي البحت، أي الرياضي والفيزيائي، أو في جانبه الثقافي، أي التمثلات المختلفة للسماء كما برزت في التشخيصات واللوحات المعبرة عن النجوم والكواكب.

أهمية دراسة المخيال المتعلق بقبة السماء

نظرا للأهمية التي يكتسيها هذا الموضوع، يضع علماء الفلك في متناول الجمهور هذه الكنوز من الفكر البشري.

ومع أن شعوب الشرق الأقصى اعتمدت قبة السماء الصينية، وتبنت تصوراتها وتخيلاتها الخاصة بالنجوم والكواكب، غير أنها مازالت مجهولة لدى الشعوب والثقافات الأخرى. ويجري حالياً التعريف بها بواسطة مواقع إلكترونية أعدَّها باحثون جامعيون وساهمت في وضعها المتاحف ومراكز علم الفلك الصينية واليابانية والكورية. وهي تهتم بإبراز التشخيصات واللوحات التقليدية للنجوم إلى جانب اللوحات العالمية المعاصرة.

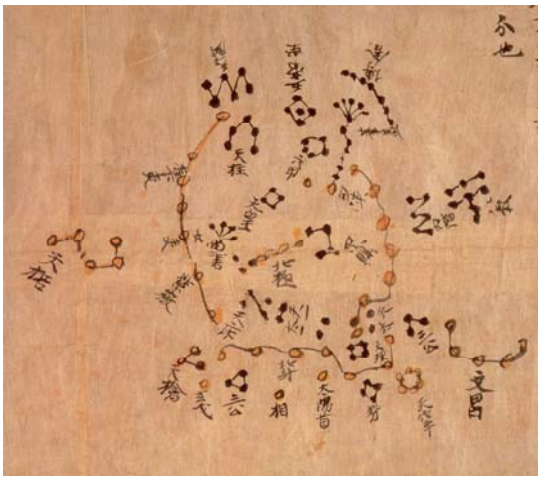

مصوّر من كتاب تيانغوانشو لمؤلفه سيما كيانغ (أواخر القرن الثاني ق.م) يصور بيدو (مكيال الشمال) حيث تكوّن نجمات نعش وبناته السبع عربة الإمبراطور إبّان جولتة التفقدية للجهات الأربع:

حجر من عصر الهان (القرن 2 لميلاد) مستمد من
Zhongguo gudai tianwen wenwu tuji،
بكين: Wenwu Press, 1980

مخطط للحرم الأحمر يجمع مجموعات الكواكب القطبية الشمالية، مرسومة على لفافة تعود إلى عصر التانغ (القرن السابع للميلاد) عُثر عليها في موقع دانغهوانغ، في منطقة غانسو. نلاحظ في أسفل الرسم مجموعة بيدو (أنظر الشكل المقابل)

(British Museum, London,
ms. Oriental 8210/S.3326/R.2)

من الملاحظ تزايد الإهتمام العالمي بإثنولوجيا علم الفلك سواء على مستوى البحوث الجامعية أو بالنسبة للعموم. والتخيلات الأكثر دراسة هي تلك التي تخص هنود أمريكا وأفريقيا. وهي لاتعطينا سوى بعض التسميات المحدودة للنجوم والكواكب.

مصور لخرافة هندية أمريكية تظهر فيها نجمات الجبار على صورة سباق بين قاربين.

صورة للمنطقة ذاتها من السماء وضعتها قبائل "الخويخوي" (بيتسوانا وناميبيا والرأس الأخضر) بحسب باحثين من أفريقيا الجنوبية.

المفارقة: المساهمة الرافدية والعربية في الإرث العالمي عظيمة ولكنها مجهولة

إن نصف مجموعات النجوم الثماني والأربعين التي اعتدنا على اعتبارأنها يونانية وانتقلت إلينا عبر العرب هي في الحقيقة بابلية الأصل. ونخص بالذكر منها الأفلاك الإثنى عشر التي يتكون منها فلك البروج. وتحيل الصور الفلكية إلى ميثولوجيا غنية تزخر بالمعاني التي لم يجر استغلالها بتاتا : على سبيل المثال يمكن أن نقرأ على قبة السماء حكايات العشق المثيرة بين إنانا أوعشتار وبين دوموزي أو تموز كما يمكن أن تصور لنا كيف أنقذ برشاوش أندروميديا (مجموعة المرأة المسلسلة) من الثعبان.

يعود الفضل للعرب في وضع أسماء ثلثي النجوم المعتمدة في قائمة الكواكب. لكن وبالمقابل هناك تجاهل تام للدلالات التي تقف وراء التصورات والتخيلات التي ارتكزت عليها وذلك من قبل كل المختصين الذين استعملوا هذه التسميات المتداولة عالميا بما في ذلك في العالم العربي.

هناك جانب آخر من المسألة وقع إهماله ألا وهو التأثير المباشر للإرث البابلي على علم الفلك العربي وذلك دون المرور بعلم الفلك الإغريقي. وجرى اعتماد جزء هام من هذا الموروث في الترتيب العالمي المعاصر للنجوم.

إنها لمفارقة جد مثيرة وقد وجب التنبه لها لتجاوزها. اليوم، تبدو هذه المهمة يسيرة جدا خصوصا ونحن في زمن عولمة وسائل الإعلام. وقد أصبح بإمكان كل الشعوب التعريف برصيدها ومخزونها الثقافي لشعوب العالم قاطبة كي يتبادلونها.

الإله إيا وهو أصل صورة الدلو كما تظهر على خاتم يعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

تخاطب صور الفلك، والأساطير الثرية التي تشتمل عليها وما تثيره من إحساس بالخارق المجهول، تخاطب مباشرة قلوب الناس في كل مكان وزمان. إنها تتيح إبراز التراث المشترك الذي ساهمت في خلقه كل حضارات ضفتي المتوسط من غير استثناء، كما أنها تشكل وسيلة فعالة وأنيقة لتعرف الشعوب على بعضها بشكل أفضل.

وفي الوقت الذي يتزايد الحديث عن "صدام الحضارات"، يغدو تبيان التفاعل المتبادل بين حضارات ضفتي المتوسط ضرورة ماسة.

يتيح توفير عناصر المقارنة العملية إنشاء مواد تدريبية تربوية تعطي لكل حضارة حقها الذي يعود إليها في تراثنا الثقافي الحديث؛ وهو تراث لا يتعلق بشعوب البحر الأبيض المتوسط فقط بل بشعوب المعمورة قاطبة.

2. تقديم المشروع

أ- مشروع ذو قسمين

القسم الأول : تجميع المصادر الخاصة بالمخيال المتعلق بقبة السماء

نعلم أن الميثولوجيا الإغريقية المرتبطة بالأجرام السماوية معروفة كلية. ومن المحتمل أنه ليس ثمة مايمكن إضافته في هذا المجال. أما بالنسبة للتخيلات التي تحكمت بتكوين مجموعات النجوم الأربعين في أوروبا فهي من طبيعة مغايرة ولا تتطلب سوى بحث جزئي وهامشي.

وبخصوص بلاد لرافدين، فإن الوثائق الخاصة بقبة السماء معروفة بشكل حسن، بيد أنه من الضروري استخراج فهرست مبوب لميثولوجيا السماء.

أسطورة إنانا ودوموزي السومرية

إنانا ودموزي مستمدة من كتن،
in D. Wolkstein & Samuel N. Kramer, *Inanna, Queen of Heaven and Earth*, II[nd] mill. av. J.-C.

يمكن أن نقرأ على قبة السماء لبلاد ما بين النهرين التاريخ الموغل في القدم لقصص الغرام بين إنانا أوعشتار ودوموزي أو تموز التي أصبحت تُعرف في سوريا بـ عشتار وأدونيس. فالحوت الغربي يرمز إلى أنونيتو وهي من أطوار إنانا، إلهة الحب. كما أن الحمل يرمز إلى دموزي راعي السماء.

عندما وقعت إنانا في أسر شقيقة أريشكيگال، سيدة العالم السفلي، التي كان يحرس بابها إلهان هما مسلماتا-إيا ولوگاليرا، سارع رسول إنانا، بابسوكال، ويمثله الجبار، إلى تحذير الآلهة وإعلامها بأنه في حالة غياب إلهة الخصوبة عن الأرض فستفقد الطبيعة دورة إخصابها.

استجابت الآلهة المذعورة لنصائح الحكيم إنليل أو إيا الذي تجسده صورة الجدي: كان على الأسيرة أن تقدّم شخصا قرباناً مقابل تحررها، فأشارت إلى عشيقها الذي لم يكن وفيا لها طيلة فترة غيابها. لكنها مع ذلك بكته بكاء مرا استلهمت منه العديد من الكتابات والمنسوخات الرافدية، التي تعد من أجمل اللوحات الطينية.

وبخصوص المتخيلات العربية المتصلة بقبة السماء فإن تجميعها يتطلب جهداً كبيراً ذا بعدين: بعد الأدب الكلاسيكي، وبعد التراث الشعبي.

1. بعد الأدب الكلاسيكي، وينبغي أن يتم انطلاقاً من المصادر التالية: المعاجم الكلاسيكية، نصوص الأدب: الشعر والحكايا إلخ، ونصوص علم الفلك الكلاسيكي.

يمتد البحث على فترات متعددة منها : قبل الإسلام، العصران الأموي والعباسي، الخ؛ كما يمتد إلى المناطق العربية المختلفة: المغرب، مصر، المشرق والجزيرة العربية إلخ.

إنه عمل يتوخى توثيق وتجميع الأشكال والتشخيصات والصور الأدبية من استعارات وإيحاءات وأمثال شعبية متعلقة بأشكال وصور النجوم التي سيجري ترتيبها وفق موقعها في السماء.

2. بعد التراث الشعبي: انطلاقاً من الأدب الشعبي على وجه العموم والذاكرة الشفهية على وجه الخصوص. إن هذا التجميع، الذي يتصل بالإتنوغرافيا وعلم الإناسة، يتحلى بعدد من الأبعاد:

* تجميع المواد التي يوفرها المستشرقون والرحالة الأوروبيون في المغرب كما في المشرق

* كتب الأنواء (وهي خصوصية عربية).

* الحصول على المعطيات الخاصة بالتجمعات السكانية والمهنية المعنية: البحارة، البدو، المزارعون وسكان الحضر أيضاً. علما بأنه يوجد بالضرورة تراث غنائي وأمثال ورموز وإيحاءات تحيل للكواكب والنجوم.

صورة لكوكب الجوزاء مرسومة بالإستناد إلى نصوص عربية قديمة. وتشكل الجوزاء مادة لعديد من الخرافات التي تقرنها بسهيل.

إن الأدب الشعبي والذاكرة الشفوية لايشرحان صور السماء فحسب، بل يسهمان كذلك في صيانة التراث غير المادي للعرب وللبشرية جمعاء في آن.

أنظر مشروع « تصور قبة السماء في المخيال العربي" صفحة 22 من الملف وللمستزيد انظر المشروع المذكور على الموقع الإلكتروني الخاص بـ"سيليفا" : www.selefa.asso.fr

القسم الثاني: إعداد إيكونوغرافيا أصلية

نمتلك إيكونوغرافيا ثرية جدا تجسد صورا إغريقية ومعاصرة وهذا عكس الإيكونوغرافيا الخاصة بحضارة بلاد ما بين النهرين والإيكونوغرافيا العربية.

في عصر حضارة الصورة، لا تقتصر أهمية الإيكونوغرافيا على الجانب الفني والثقافي المميزين. فاعتمادها يمثل عامل دفع قوي وأساسا لتعميم المعارف ونشرها. لذلك يولي المشروع أهمية قصوى ومميزة لهذه الأداة التي لها دور تربوي إضافي مشهود.

◆ أهمية إيكونوغرافيا الصور الخاصة ببلاد ما بين النهرين

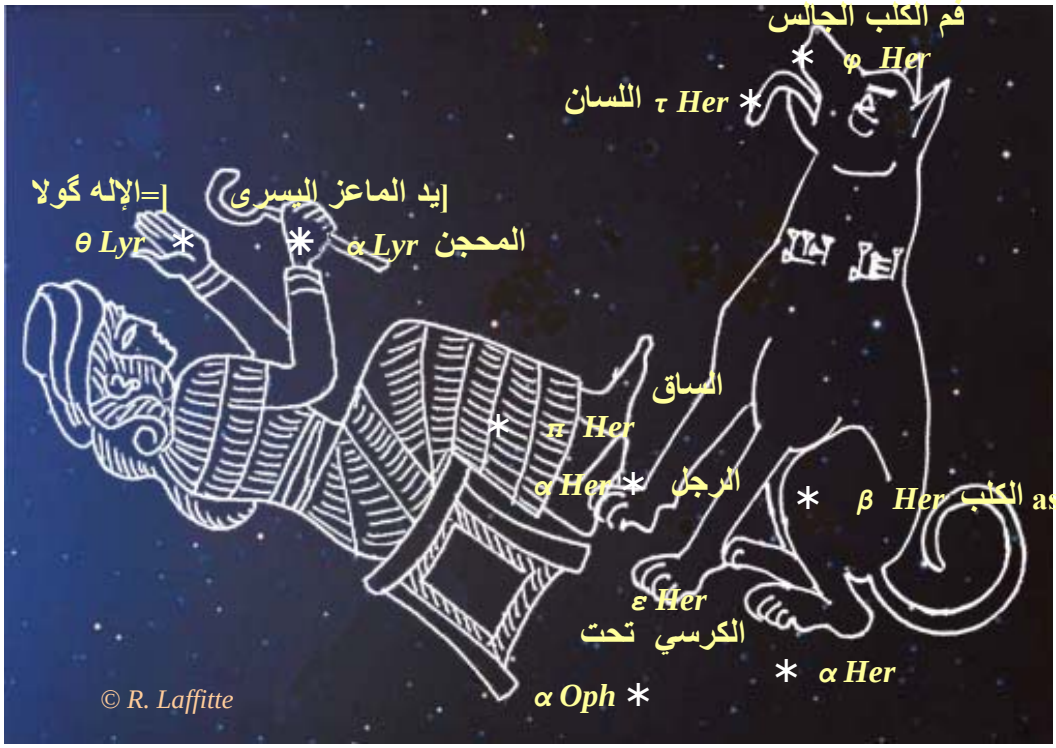

تجسيد صورة گولا والكلب الجالس بالاستناد إلى وثائق رافدية فيها يظهر بيتا هرقل الذي هو الكلب بينما هو لدى العرب يمثل كلب الراعي.

بالنسبة للحضارة البابلية، لا نملك سوى إيكونوغرافيا واحدة كاملة لدائرة الكسوف التي وصلتنا عبر صور منطقة البروج. بالمقابل تتوفر لدينا صوراً عديدة تجسد للآلهة المرتبطة بالنجوم وسلسلة طويلة من أسماء النجوم تعود إلى 700-400 سنة قبل الميلاد، وهي تبين مواقع النجوم في الصور المتخيلة في بلاد الرافدين. الأمر الذي يتيح لنا إعادة صياغة وتصوّر جزء هام من قبة السماء، بحسب ما يبينه الرسم أعلاه.

◆ متطلبات إنجاز مشروع التصور العربي للسماء

تتحلى الصور العربية بالنسبة لمشروعنا أهمية قصوى لأنها تشكل الأساس الذي اعتمدناه لتحديد أسماء ثلثيْ النجوم؛ غير أننا نفتقد هذه الصور تماماً. أما الكتابات الكلاسيكية فهي تقدم لنا تشخيصا ووصفا مدققا للصور كما تخيلتها الشعوب العربية. ولكي نتمكن من صياغة هذه الكتابات وتجسيدها في صور لا بد من الأخذ بعين الاعتبار مختلف الخاصيات التي تميز علم الفلك العربي والإسلامي.

لم يصوّر العرب سوى الإيكونوغرافيا الإغريقية للسماء

من سمات علم الفلك العربي أن الفلكيين العرب الذين ظهروا في العصر الذهبي للعلوم العربية تبنوا التصورات لإغريقية للسماء، مع العلم أن هؤلاء الأخيرين استمدوا تصوراتهم من البابليين. يبدو ذلك جليا في صورة الدب الأكبر المجسدة أدناه: حدد الفلكيون العرب أسماء النجوم على الكواكب الإغريقية بما يتطابق مع التقاليد الشعبية السائدة، مثل نعش وبناته، القائد، والعناق، والجَوْن، وسُها ومجموعة القفزات، وكلها لا تتصل بصورة الدب.

عبد الرحمن الصوفي : كتاب صور الكواكب الثابتة؛ مخطوط ألوغ بك، بداية القرن الخامس عشر (المكتبة الوطنية الفرنسية، باريس، الوثائق العربية، 5036)

أبو معشر البلخي : كتاب المواليد، وثيقة مصرية، نهاية القرن الخامس عشر (المكتبة الوطنية الفرنسية، الوثائق العربية 2583)

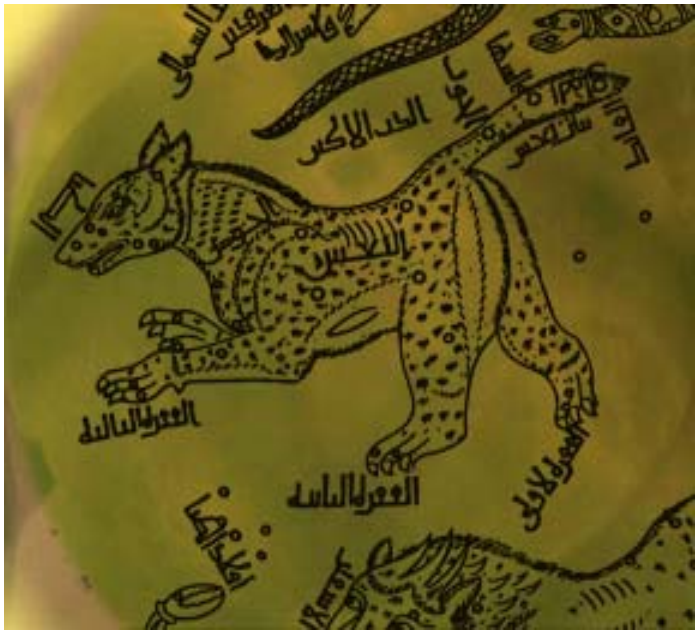

الدب الأكبر على مجسم كرة محمد ابن هلال، الموصل، القرن 13؛
(لندن، المتحف البريطاني)

الضرورة الملحة لوضع إيكونوغرافيا للصور العربية *

هكذا تكتسي معرفة الصور النابعة من المتخيلات العربية أهمية خاصة؛ تماما كما هو الحال بالنسبة لمتخيلات شعوب العالم الأخرى. وتمتاز الوثائق الفلكية العربية بالوصف الدقيق لهذه الصور؛ كما تظهره منطقة الدب الأكبر حيث يتخيل الوعي الشعبي العربي مجموعتي نعش وبناته والظباء كما تبدو في الرسم أدناه المستمد من الكتابات الكلاسيكية.

مصوران عربيان يمثلان نعش وبناته والظباء، بحسب توصيف النصوص الكلاسيكية.

3. إنتاج إيكونوغرافيا أصلية

إن المهمة الأولى التي يتوجب إنجازها، وفق طريقة مبتكرة وبالاستناد إلى النصوص وغيرها من الوثائق التي بحوزتنا، هي أن نقوم بصنع مرتسمات منهجية للتشخيص البابلي والعربي

- **60 مجموعة نجمية بابلية** يتوجب علينا من أجلها اختيار رسوم توضيحية تتواءم وفن كل من بابل ونينوى القديمتين.

- **80 مجموعة نجمية عربية** وعلينا هنا كذلك أن نختار أسلوباً بيانياً ينسجم والمخيال والتراث العربيين والإيرانيين في التصور، بحيث أن تتناسب المقاييس ووصف أمكنة النجوم كما وصلتنا في النصوص الفلكية والشعر الكلاسيكي والشعبي.

- **48 مجموعة نجمية إغريقية** وهي محددة المواضع والأشكال منذ وقت طويل وبحوزتنا نماذج عديدة لها، غير أنه يتوجب علينا أن نجد تخطيطاً جديداً يساعدنا في مسعانا الرامي إلى مقارنتها بالمرتسمات السابقة.

◆ **88 مجموعة نجمية معاصرة** وهي مألوفة وتعرض غالباً المجموعات الإغريقية الـ48 التي استكملت في عصر النهضة بأشكال تغطي تلك النواحي التي اعتبرت فارغة في قبة السماء، ثم أضيف إليها خصوصاً في القرن 18 كوكبات جنوبي السماء.

النتيجة: مجموعات اللوحات الكرتونية

هكذا يتوفر لدينا بعد الفراغ من الإنتاج مجموعة متكاملة متكونة من 280 شكلاً متوزعة على فئتين متمايزتين :

1/ 280 لوحة أصلية، يصار إلى رسم الأشكال التشخيصية كل على حدة وفق إحداثيات سمائية يتم تحديدها مسبقاً ومن قبل رسامين متخصصين في الرسم الفلكي. تنفذ اللوحات الكرتونية هذه بالألوان وفق معايير فنية عالية الجودة كيما توظف في تشكيل التشخيصات، وقبل عرضها باللغات المختلفة وكذلك قبل تكييفها للوسائط العديدة: يمكن لهذه المجموعة أن تكون على شكل مجموعة من اللوحات التي ستوظف من أجل صناعة الكرة السماوية، أطلس السماء وخريطة السماء وفي إنتاج الكتب.

كوكب الثريا مرسوممن منظار الكتب العربية القديمة.

2/ 280 لوحة مبسطة؛ تخط الأشكال على غرافيزمات مبسطة وفق الإحداثيات السمائية نفسها التي سبق ذكرها ولكن بشكل يتيح استخدامها في التعليم وكذلك في التوظيف السهل في الوسائط كلها.

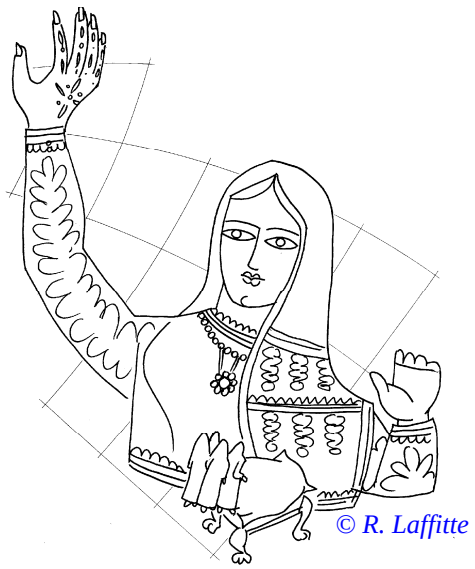

لوحة مبسطة لكوكب الثريا.

ب. وضع نتائج البحوث في متناول الجمهور

توجد وسائل وطرق عديدة لاطلاع الجمهور الواسع على هذه الكنوز الفريدة والقيمة من مخيال العرب لقبة السماء. ولكل واحدة منها خاصيات مميزة.

1- الوسائط البصرية والسمعية البصرية التقليدية ؛

◆ **الوسائط التقليدية :** الكرة السماوية، الخريطة، المصور والأطلس الفلكي، موجودة جميعها منذ القديم. إن القباب نصف الكروية (البلانيتاريوم – وأقدم قبة معروفة يرجع تاريخها إلى سنة 720، وهي قبة حمام قصر عمرا في الأردن –) تجمع حسنات كل من المجسمات الكروية والخرائط النصفية وتخفف في الوقت نفسه من نقاط ضعفها، وهي توفر صورة أخاذة للسماء في الليل.

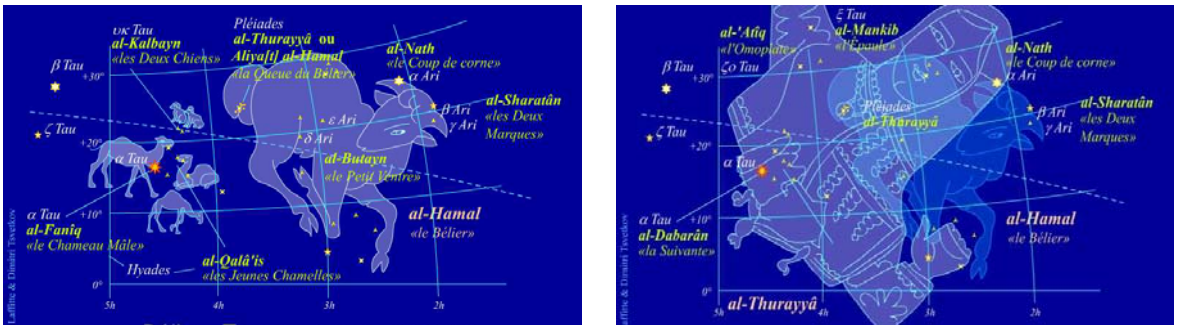

صوران يمثلان الحمل والثور بالاستناد إلى المتخيل الشعبي العربي.

◆ **الوسائط السمعية البصرية**: أفلام توثيقية تتناول بأشكال متعددة تاريخ تشكيل السماء وتكشف عن المتخيل الذي تشف عنه

2- إعادة الاعتبار للتراث العلمي والأدبي

ينسجم استثمار الصور مع مهمات النشر ويتكامل معه. ويمكن تنفيذ الخطوات التالية:

◆ **السلسلة العلمية:** ويمكن مثلا أن تنشر في هذه السلسلة نصوص عربية لم تترجم إلى اللغات الأوروبية بعد، مثل كتاب "الأنواء" لابن قتيبة الذي يعود تاريخ تأليفه إلى القرن التاسع، إلى جانب كتب لمؤلفين عرب آخرين يندر توفرها اليوم حتى بالعربية نفسها.

◆ **سلسلة موجهة للجمهور الواسع:** عن طريق هذه السلسلة سيتم التعرف على النصوص الفلكية الكلاسيكية ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر، "كتاب صور الكواكب الثابتة" للصوفي.

◆ **المجموعة الأدبية:** ويتم نشرها بلغات مختلفة: نصوص الشعر الشعبي العربي والفارسي المتعلق بالنجوم، ومجموعة من النصوص الشعرية الأساسية التي تقارب الخيال العربي بخصوص السماء (ثمة على سبيل المثال حوالي 300 مرادف للثريا في الشعر الأندلسي).

◆ **سلسلة للشباب:** وتتوجه هذه السلسلة إلى فئة الشباب من بلدان ضفتي المتوسط لتعريفهم بأساطير السماء في الحضارات المختلفة.(مصوّرات مقارنة لقبة السماء في بلاد الرافدين وعند اليونان والعرب والحاضر).

3- الوسائط الرقمية

◆ **البرامج المعلوماتية للبلانيتاريوم** : تتيح القبة نصف الكروية (البلانيتاريوم) إمكانية الانتقال إلى العرض المتحرك الذي توفره البرامج المعلوماتية، الأمر الذي يضعها في مقدم وسائط عرض قبة السماء.

◆ **الأقراص المدمجة والـ DVD :** يمكن اقتناؤها من قبل الأفراد والمؤسسات التربوية والثقافية، كما أنها تتيح عرضاً متحركاً فعالاً يمكن استكماله بتوثيق تاريخي وعلمي غني، وبمصورات جذابة، مما يضاعف من قيمتها التربوية خصوصاً أنه يمكن توفرها بلغات مختلفة.

برجا العقرب والقوس: نقش على حجر يماني من القرن الخامس.

ج- إمكانية أن يتسع المشروع لمتخيلات مختلف شعوب العالم :

تهئ الوسائل المادية والبشرية التي يتطلبها مشروع "السماء إرث مشترك" كما المعارف التي ستتوفر لدينا، تهئ لنا إمكانية أن نضع مشروعاً أكبر وأشمل، غرضه أن يوفّر للجمهور الواسع على الصعيد العالمي إمكانية التعرف على هذه الكنوز التي تختزنها المتخيلات والتصورات الفلكية لمختلف الشعوب والحضارات؛ وتلك التي تتميز بها الحضارات الصينية والهندية على وجه الخصوص والحضارات والثقافات الأخرى في كل القارات بما تحتويه من ذخائر على وجه العموم.

طائر الجنوب الأحمر وهي صورة كلاسيكية من علم الفلك الصيني ورثها عنهم اليابانيون، مرسومة في قبر نبكة كيتورا وهي تعود إلى القرن السابع والثامن (عن المعهد الوطني للبحوث والدراسات الثقافية، نارا/ اليابان)

من بين مبررات توسيع المشروع وجود أسماء عديدة للنجوم مستقاة من آفاق وثقافات متعددة جرى إدماجها ضمن القائمة الدولية للنجوم والمعتمدة حاليا. هذا من شأنه أن يفتح الأبواب لكل شعوب العالم ويمكنها من اكتشاف مجالات عالمية وثقافية جديدة ومتنوعة ويسمح بتبادل المعارف. وبما أن المشروع سيسمح بالتعرف على المتخيلات الأصلية لشعوب مختلف القارات فهو يساعد على التفاهم المتبادل والتدامج.

شيفا / رودرا التي تبرز في السماء بصفتها مريغافياضا وهو صياد الظباء، الذي هو الاسم الهندي لنجم الشعرى اليمانية.

3. إعداد المشروع والبدء في تنفيذه

أ. مهمات مرحلة الإعداد

1. دراسة المشروع

التوامان من لوحة طينية أشورية
من القرن 7 ق. م.

تتجسد المهام الخاصة بدراسة المشروع في:

- **البحث المنهجي عن علاقات** مع المؤسسات الثقافية والتربوية المختلفة في بلدان ضفتي المتوسط (البلانيتاريومات، الجامعات، الوقفيات العامة والخاصة، إلخ) التي يمكن لها أن تجتمع حول مشروع مشترك وأن تنتظم في إطار قانوني بيّن ؛
- **إقامة موقع على شبكة الانترنيت** لقياس مدى تطور إعداد المشروع ؛
- **سبر مصادر التمويل المحتملة ؛**

2. تنفيذ المشروع

تبدأ هذه العملية بصفة فعلية من خلال تكوين فريقين:

- **فريق الإيكونوغرافيا**: ويتكون من رسامين لإنجاز الرسومات الكرتونية الأصلية أو المبسطة ومتخصصين بعلم الخرائط الفلكية. سيدعم هذا الفريق متخصصون بتاريخ العلوم بغية ضمان القيمة العلمية للمواد التي ستجمع والخاصة بمختلف المراحل التي سيمر بها المشروع.

- **فريق المتخيلات**: متكون مجموعتين. من جهة، من لغويين ومتخصصين في الآداب من أجل توثيق الشعر والأدب وغيرهما من المصادر بحسب المراحل التاريخية وخصوصاً حضارة الرافدين والحضارة العربية-الإسلامية، وانتقاء مجموعة منها بغية ترجمتها إلى اللغات المختلفة. ، ومن جهة أخرى، من متخصصين في الأدب الشعبي والإثنيات بغرض جمع التراث الشعبي الذي سيدرسه متخصصون في علم الفلك وذلك لإبراز المعاني الكامنة فيها على أحسن وجه.

ب- سيليفا: المشرف على المشروع

سيلفيا هي مؤسسة البحوث المعجمية والايثيومولوجيا (اشتقاق الكلمات) الفرنسية والعربية وهي مصنفة بجمعية تخضع لقانون 1901 وقد وقع بعثها في مارس 2002 ومقرها مدينة "بانتين" (باريس).

رئيسها السيد "بول بالتا" هو صحفي وكاتب ورئيس شرفي لمركز بحوث الشرق المعاصر بباريس III بالسربون الجديدة.

أهدافها هي التالية

- البحث في تبادل الدلالات اللغوية بين اللغات المكتوبة والشفوية، القديمة والحديثة، في ضفتي المتوسط؛
- تشارك في الموروث الثقافي الذي تحتوي عليه الدلالات اللغوية: بما هو وسيلة لإبراز الماضي المشترك لكبرى حضارات ضفتي المتوسط ولتمثل مجموع الموروث الثقافي لمجتمعاتنا المعاصرة.

رهان تربوي

تشكل الكلمات، والأسماء بشكل خاص، وسيلة من وسائل الوعي والتشارك. إن المتعة، بل والغبطة الممكنة جراء استخدامها، تمثل رافعاً من روافع التعرف. وبما هي ناتج تاريخي معقد، مشوب غالباً بالخارق، فإنها تثير الفضول. ويمثل التعامل معها وسيلة بسيطة للوقوف في وجه الحواجز التي تنصبها الأحكام المسبقة بين مراحل التاريخ والثقافات المختلفة. ويتيح العمل بها الترجمة الواقعية ومن غير ادعاء لأفكار التشارك والتعايش في حياة الكون/ القرية.

الإنجازات

- تصدر سيليفا نتائج أبحاثها اللسنية بصورة منتظمة في دورية نصف سنوية، وتستند في ذلك على شبكة علمية وعلى اجتماعات عمل تعقدها بانتظام ؛
- وبما هي ذات خبرة تربوية وثقافية حسنة، فإن سيليفا تنفذ نشاطاً اسمه (التشارك في تراثنا) منصباً من جهة على الشباب وغيرهم في الوسط الجامعي وفي المراكز الثقافية والأنشطة الجامعية والثقافية المختلفة، ومن جهة ثانية على اليافعين في الوسط المدرسي (مدارس ثانوية وإعدادية، مراكز اجتماعية إلخ) وهذا على صورة محاضرات أو أنشطة تربوية وبيداغوجية.

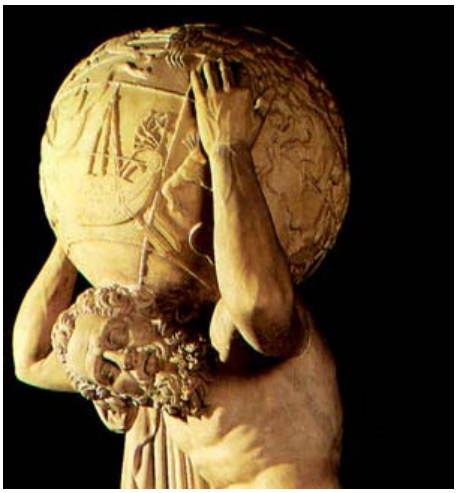

أطلس فارنيز: يمثل نسخة رومانية من كرة سماوية إغريقية من بداية العصر الميلادي.

ويمكن للمستزيد أن يعود إلى موقع جمعية سيليفا على شبكة الانترنيت على العنوان التالي : www.selefa.asso.fr

ج- تقويم إنجاز المشروع

1. القيام بمحاضرة حول موضوع :

البابليون ودورهم في تحديد العرب لنجوم السماء وذلك في إطار مشروع أعدته اليونسكو تحت إشراف السيد عبد الرزاق النفيسي المندوب الدائم لدولة الكويت لدى اليونسكو وذلك بباريس في 8 آذار/ مارس 2007. قدم السيد "رولان لافيت" عرضاً عن مشروع "السماء إرث مشترك" وذلك من خلال بث شريط فيديو. يتجسد الهدف من المشروع في تجميع مختلف التمثلات والتصورات لقبة السماء بدءاً من بلاد ما بين النهرين مرورا باليونان القديم والعصر الهيليني والعرب والمسلمين ووصولا إلى الفترة المعاصرة.

يهدف المشروع أيضاً إلى وضع إيكونوغرافيا مقارنَة وتجميع الصور من خلال المصادر الشفهية والمكتوبة أو المدونة والرقمية لتمكين الجميع من التعرف عليها .

تدخل السيد "جان جاك غلاسنار" مدير الدراسات بالمركز القومي للبحوث العلمية بفرنسا وأستاذ محاضر بمعهد الدراسات العليا وتعرّضا إلى العلاقة التي تربط علم الفلك في حضارة ما بين النهرين وعلم الفلك اليوناني وقد أكّد ذلك السيد محمد طاهر بن سعادة الأستاذ بالمعهد الأعلى للدراسات والعلوم الإجتماعية في مداخلته. أما السيدة "إيليا بريغونين" من جامعة بروكسل فقد أكدت على التواصل الثقافي بين مختلف مناطق شرق البحر الأبيض المتوسط وذلك في مختلف المراحل التاريخية. ثم تواصل النقاش برئاسة السيد "بيار بوردروي" المدير السابق للبحوث بالمركز القومي للبحوث العلمية بفرنسا وبالكويج دوفرنسا والمسؤول عن مخبر للدراسات حول الشعوب السامية وقد تعرض إلى الجانب التربوي وأهميته في إعداد المشروع.

2. تكوين شبكة من الباحثين حول "مشروع دراسة تصور قبة السماء في المخيال العربي".

يشمل المشروع تجميع ورصد مختلف التمثلات والتصورات لقبة السماء باعتماد مصادر متنوعة ووصولا إلى التصور المعاصر. في ما يخص الجانب العربي من البرنامج فإنه من الضروري تجميع مختلف المصادر من كتابات أدبية (حكايات، صور، استعارات، إيحاءات ....) وموروث شفهي كما يشمل النشاط في بعض جوانبه بحوثا أنثروبولوجية وإثنغرافية.

حتى اليوم استجابت المؤسسات التالية لهذه المبادرة والتزمت بالمشاركة في المشروع وهي:

في مصر: المركز العلمي الفلكي (PSC) بمكتبة الإسكندرية وذلك من خلال مراسلة من مديرتها السيدة هدى الميقاتي ومن مجموعة من الباحثين العاملين تحت إدارة الأستاذ صلاح فضل.

في تونس: جامعة صفاقس من خلال رسالة التزام من رئيسها السيد حامد بن ضياء وذلك في إطار وحدة الدراسات ERCILIS (فريق الدراسات حول الحضارة والأدب بصفاقس) وذلك تحت إدارة السيدة ادية عبد الكافي: السيد ربحي بلقاسم يحضر تحت إشراف السيد عامر حلواني رسالة دكتوراه عن "الأنواء في الشعر الكلاسيكي العربي/ القرن الخامس".

في الجزائر: CRASC (مركز البحوث في الإناسة الإجتماعية والثقافية/ وهران) ومديرته السيدة نورية بن غبريت- ريماعون: تطوّع السيد أحمد أمين دلاعي من أجل اختيار المادة المتعلقة بتخيل السماء في البرنامج قيد التحقيق حول التراث الشعبي في الغرب الجزائري.

في فرنسا: مرصد الكوت دازور من خلال مدير الأوبسرفاتوريوم Observatorium السيد جان لويس هوديبه. ومن جهة أخرى، تجري حالياً اتّصالات مع الجامعة الأوروبية للأبحاث، التي يرئسُها السيد جان ـ بيير فاي، ومع الأكاديمية الأوروبية العربية للثقافة والإعلام، التي يرئسها السيّد عبد الغني سِباطة.

في بُلدان أُخرى: كذلك تجري اتصالات راهنة مع كليّة العلوم في الشارقة (الإمارات العربية المُتّحِدة) عبْر عميدِها، السيد حميد النعيمي؛ وكذلك الأمر مع مؤسَّسات أخرى في بلدان عربية مختلفة.

إلى ذلك: فقد وافقت على الإنضمام إلى لجنة الإشراف على المشروع السيدة نيكول رفيل ، مديرة الأبيحاث في المركز الوطني للبحوث العلمية CNRS والتي درست بشكل خاص إثنولوجيا علم الفلكفي جزيرة بالاوان بالفيليبين.

القوس، من "كتاب صور الكواكب الثابتة" للصوفي.

خريطة أشورية من القرن السابع ق.م.

٣٣. إعداد فيلم حول الصور المجسدة للنجوم عند العرب وهو في طور الإنجاز وسيتم ذلك في أواخر سنة 2007 وقد وقع إنتاجه بالتعاون مع جمعية البحوث الفلكية الفرنسية وجمعية البحوث الفلكية بالإسكندرية. اتفقت الأطراف الثلاثة على اقتصار توزيع هذا الفيلم على الجمعيات الفلكية وسيقع ذلك باللغة الفرنسية من طرف جمعية البحوث الفلكية الفرنسية .

("ويمكن لكم الإطلاع غليه في الموقع الإلكتروني الخاص ب"سيليفا).

4. طبع مجموعة من الخرائط التي ستمثل مرجعا للأجرام والمجموعات النجمية فلقد وقّعت "سيليفا" مع مرصد مدينة نيس اتفاقا لإنتاج مجموعة من الخرائط الفلكية التي ستكون مرجعا للمجال التربوي والتعليمي. تقدم الخرائط معلومات فلكية وثقافية وسيتكفل مرصد نيس بتقديم وعرض الخراط القديمة بينما تقوم "سيليفا" بتقديم الخرائط الجديدة وسيقع نشرها في ربيع 2008.

("ويمكن مشاهدة صورة أولية للمجموعة النجمية "سينيوس" على الموقع الإلكتروني ل–"سيليفا)

د- التعريف برولاند لافيت ،مسؤول المشروع

له مؤلفات في اللسنيات ؛ سكرتير سيليفا (SELEFA) والمشرف على دوريتها متخصص في الكلمات العربية والشرقية في اللغات الأوروبية وعلم الفلك القديم وأسماء النجوم والكواكب لدى البابليين والإغريق والآراميين والعرب. محاضر وأستاذ؛ مشرف على مشروعات تربوية عديدة حول العلوم عند العرب على وجه الخصوص

القديم الفلك أعمال في علم

منشورات

كتب

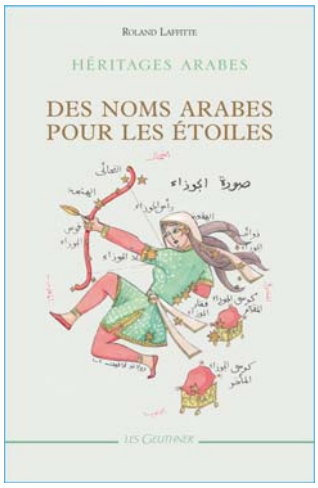

*** *Des noms arabes pour les étoiles*, Paris : Geuthner, 2001, revised edition, 2005**.

* Contribution to : *Les Instruments mathématiques, XVI^e^ - XVII^e^ siècle : cadrans solaires, astrolabes, globes, nécessaires de mathématiques, microscopes, etc*., Camille Frémontier-Murphy, Paris : Musée du Louvre, Département des objets d'art, 2002: decipherment of the names of stars on the retes of astrolabes in the Louvre as well as tables of latitude and longitude on their tympanums. See 'Les astrolabes du Louvre' at www.selefa.asso.fr.

مقالات

* 'De l'akkadien Zibânîtu à l'arabe Al-Zubânâ, en passant par le mandéen zibânîtâ?', *Semitica* (Cahiers de l'Institut d'Études Sémitiques du Collège de France, Paris), n° 50, 2002.

* 'Les Noms sémitiques des signes du zodiaque, de Babylone à Baghdad', *Comptes Rendus du GLECS* (Groupe Linguistique d'Études Chamito-Sémitiques, Paris), vol. XXXIV, 2003.

* 'Sur le zodiaque sudarabique', *Arabia* (a review of sabeology published by IREMAM, Aix-en-Provence & ISIAO, Rome), n° 1, 2004.

* 'Sur l'origine du nom de la constellation de la Vierge', *Journal asiatique*, Paris, vol. CCIXII, n° 1 & 2, 2004.

* 'D'où viennent nos constellations et nos noms d'étoiles', *Planétariums*, review of the Association des Planétariums de langue française, May 2006.

* 'Ce que notre ciel doit aux Arabes', *Les Cahiers Clairaut*, Bulletin du comité de liaison enseignants et astronomes, n° 109, Summer 2006.

* « Précisions sur le noms des signes du zodiaque », *Bulletin de la SELEFA*, n° 7, June 2006.

* « Naissance et diffusion du zodiaque mésopotamien », *Étoiles dans la nuit des temps* [Eurasie n° 18], Paris : L'Harmattan, 2008.

علمية محاضرات

* 'Les noms sémitiques des signes du zodiaque, de Babylone à Baghdad', presentation given at the Groupe Linguistique d'Études Chamito-Sémitiques, Paris, 30 Nov 2000.

* 'Les zodiaques moyen perse et sanscrit et leur origine babylonienne', presentation given at the Science and Literature workshop organised by Monde iranien (inter-disciplinary research unit 7528, CNRS), Paris, 22 Jun 2001.

* 'Sur l'origine du nom de la constellation de la Vierge', presentation given at a session of the Société asiatique, Paris, 9 Nov 2001.

* 'Données sur l'uranographie babylonienne aux III^{e}/II^{e} millénaires av. J.-C.', presentation given at the *Science and Literature workshop* organised by Monde iranien (inter-disciplinary research unit 7528, CNRS), Paris, 26 Jan 2002.

* 'De Babylone aux Latins et aux Arabes: les noms de la constellation de la Balance', presentation given at the 3rd *Journées de L'Orient*, a conference organised by the Société asiatique and the Université Michel Montaigne-Bordeaux 3, Bordeaux, Pessac campus, 3-4 Oct 2002 (to be published in the conference proceedings).

* 'Les noms du zodiaque dans l'espace turco-arabo-persan', presentation given at the 3rd International Conference, *Emprunt linguistique dans l'espace turco-arabo-persan et méditerranéen,* organised by ERISM and INALCO with the support of IFPO, the University of Damascus and AUF, 18–19 December 2005, Rida Saïd Centre, Damascus.

* 'Aux origines du zodiaque babylonien: une nomenclature', presentation to the GLECS, Paris, 26 April 2006.

* 'Le point sur l'origine mésopotamienne du signe zodiacal du *Bélier*', presentation to the 5th *Journées de L'Orient* organised on the theme of 'The Centre and the Periphery' by the Collège de France, the Société Asiatique and the CNRS, Paris, 31 May–1 June, 2006.

* 'Les héritages mésopotamiens et arabes dans le ciel étoilé', presentation given to the Université of Sfax, Tunisia, 10 May 2007.

* 'Naissance et diffusion du zodiaque mésopotamien', presentation to the Société d'Études Euro-Asiatiques, Paris, 20 décembre 2007.

* 'Les héritages mésopotamiens et arabes dans le ciel étoilé', presentation to the University of Sfax, Tunisia, 10 May 2007.

* 'The Arab Sky, A Precious Contribution to International Patrimony', 1^{rst} Conference on Arab's & Muslim's the History of Sciences, Al-Sharjah, 23-27 March 2008.

* 'Ciel constellé : images et légendes dans la culture arabo-musulmane', presentation to the City of Sciences, Tunisia, 8 February 2008, and Monastir, 12 February 2008.

* 'L'imaginaire du ciel étoilé dans le Monde arabe', presentation to the CRASC, Oran, 18 May 2008, and to the Faculty of Lettres, Tlemcen, 19 May 2008.

* 'Arab Star Sky and Us', presentation to the « Rencontres interculturelles sur les rives de la Méditerranée : L'alchimie d'un dialogue ininterrompu », Paris, UNESCO, 5 December 2008.

للتعرف على أعمال ومنشورات رولاند لافيت انظر الموقع الإلكتروني :

www..uranos.fr و www.selefa.asso.fr

***